فتمنى عدد تضعيفه حبات قمح ، فأنكر عليه الملك هذا الطلب التافه فألح المخترع فى إجابة طلبه . فحسب أهل ديوان الملك هذا التضعيف ثم قالوا له إن ما عندنا من القمح هو دون الطلب ، فدهش ، ثم أوضحوا له الأمر فأعجب به لأن تضاعف الأعداد الى البيت السادس عشر أسفر عن اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة من القمح . فكيلت قدحا ، ثم ضوعفت أجزاؤها الى البيت العشرين . فكانت ويبة ، ثم ضوعفت هذه الأرادب فكانت فى البيت الأربعين مائة وأربعة وسبعين ألفا وسبعمائة واثنين وستين أردبا وثلثى الأردب . ولما كان الأردب ستة وتسعين قدحا فان هذا القدر يملأ شونة ، ثم ضوعفت الشونة الى البيت الخمسين فكانت اجمالة ألفا وأربعا وعشرين شونة ، وهذا القدر يعادل نسيج مدينة ، ثم ضوعفت المدينة الى البيت الرابع والستين وهو آخر بيوت رقعة الشطرنج ، فكانت النتيجة ستة عشر ألفا وثلثمائة وأربعا وثمانين مدينة وهو ميزان الرقعة جميعها . فان جمع من البيت الأول الى الثالث والستين كان الحاصل مساوياً لما فى البيت الرابع والستين لا ينقص عنه غير حبة بر واحدة ، ثم جمع ما فى الرقعة جميعها فكان اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانى وستين مدينة . فعجب الملك ومن حضر مجلسه العجب كله . ؟

أبو بكر طاهر مؤمن

كتاب المفصل

فى تاريخ الأدب العربى

للسنتين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية

أتمت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » طبع هذا الكتاب وهو من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة احمد الاسكندرى واحمد امين وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى واحمد ضيف — ويشمل تاريخ الأدب العربى من العصر الجاهلى الى الآن

ويقع فى جزءين مجلدين فى نحو ستمائة وخمسين صفحة وثمن الجزء الأول منهما عشرة قروش والثانى خمسة عشر قرشا ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الكبيرة

مهجور اللغة

روى أن ابن زيدون قام على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمع يجيب أحداً بما أجاب به غيره ، قال الصلاح الصفدى : وأقل ما كان فى تلك الجنازة ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يشكر له ، فيحتاج فى هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر .

وورد أن ابن نباتة الخطيب المصرى أملى مجلدة معناها من أولها الى آخرها « أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه ترجعون »

وكان الحريرى صاحب المقامات كلما جمع بين الحارث بن همام وأبى زيد السروجى وأراد أن يفرق بينهما بقوله « فلما أصبح الصباح » أتى بعبارة تغايرها لفظا فى كل مقامة .

وليس فى هذا كله ما يدعو الى الغرابة وإن دل على البراعة ، فان اللغة العربية تمتاز من سائر اللغات بكثرة الترادف فى الالفاظ والتعدد فى الصيغ ، يذكرون أن للخمر فيها مائتى اسم وللجمل خمسمائة وللسيف ألفا ، وهذا مما يساعد الكتاب على التوسع فى العبارة ، ويعينهم على التفنن فى أساليب الكلام ، ولكن العجز قعد بكتابنا عن أن يحفظوا على اللغة هذه الميزة وأن ينتفعوا بها فى كتاباتهم ، فهم يصيغون عباراتهم على نمط واحد ، ويجرون فى أساليبهم على طريقة متفقة ، وتجدهم يستعملون ألفاظا محدودة ، وأبنية متكررة ويميلون الى الترهل واللين ، حتى أصبحت ثروتنا اللغوية يكتنفها الابهام والغموض ، وأصبحت أساليبنا فى الكتابة ضعيفة واهية لا تلمح فيها أثراً للفن والجمال .

وكتابنا معذورون فى هذا مادامو لا يشتغلون بمتن اللغة ؛ فقل منهم من يهتم بكتاب اسمه « القاموس » أو « اللسان » أو « أساس البلاغة » وقل فيهم من يعرف شيئا اسمه « فصيح ثعلب » « فقه اللغة » أو غير ذلك من كتب اللغة ، يكتفى الواحد منهم بأخذ لغته من الصحف والمجلات ، وبمعرفة جمل من الألفاظ من نوع « فحسب ، ومهما يكن من شىء » ليجعل نفسه فى عداد الكتاب ثم لا يستحى من اتهام اللغة العربية بالعقم ونضوب المادة ورميها بالتأخر والقصور !!

أنا لا أرجو من الكتاب أن يترسموا طريق ابن زيدون فى

كتابته ، ولا أن يذهبوا مذهب ابن نباتة فى أسلوبه ، ولا أن ينهجوا منهج الحريرى فى سجعه وتكلفه ، وإنما أدعوهم الى التمكن من فقه اللغة ومتنها ، والانتفاع بالقواميس والمعاجم فان هذا مما يساعدهم على تلوين الخطاب وإحياء كلم اللغة الميتة ، فكم فى لغتنا من ألفاظ مهجورة ، وكم فى قواميسنا من مفردات مهملة ، مع أنها تصلح للاستعمال والتداول على أسلات الاقلام ، فمثلا كلمة « يتمعج » بمعنى يتلوى ويتثنى لاتجد الكتاب يستعملونها مع أنها سهلة النطق والرسم وقد تكون أولى مرادفاتها فى الاستعمال ، ومثلها كلمة « يعمس فى الامر » بمعنى يتجاهله وينافل عنه إلى غير ذلك من الكلمات التى نحن فى حاجة الى احيائها والتى فى تداولها تغزير لمادة الكتاب

وإحياء مهجور اللغة ليس معناه ان تستعمل كل كلمة غريبة مجهولة ، وان تجريها على أى وجه كان ، وتدرجها فى أى عبارة كانت ، وإنما هذا مقام يحتاج إلى البراعة والدقة ، وورد عن ابن شهيد الاندلسى انه قال « جلس إلى يوما يوسف الأسرائيلى ، وكان أفهم تلميذ مر بى — وأنا أوصى رجلا عزيزا على من أهل قرطبة وأقول له : إن للحروف أنسابا وقرابات تبدو فى الكلام ، فاذا جاور النسيب النسيب ، ومازج القريب القريب ، طابت الألفة وحسنت الصحبة ، وإذا ركبت صور الكلام من تلك ، حسنت المناظر وطابت المخابر ، أفهمت ؟ قال إى والله ! ! قلت له والعربية إذا طلبت ، وللفصاحة إذا التمست ، قوانين من الكلام ، من طلب بها أدرك ، ومن نكب عنها قصر ! أفهمت ؟ قال نعم ، قلت : وكما تختار مليح اللفظ ورشيق الكلام فكذلك يجب أن تختار مليح النحو وفصيح الغريب وتهرب من قبيحه قال : أجل ، قلت : أتفهم شيئا من عيون كلام القائل ؟

لعمرك إنى يوم بانوا فلم أمت خفاتا على آثارهم لصبور
غداة التقينا إذ رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها لناظرها غصن يراح مطير

قال : إى والله ! وقعت « خفاتا » موقعا لذيذا ووضعت « رميت » و « متن الطريق » موضعا مليحا ، وسرى « غصن يراح مطير » مسرى لطيفا ، فقلت له : أرجو أنك تنسمت شيئا من نسيم الفهم ، فاغد على بشىء تصنعه الخ .

وفى هذه الحكاية يشرح لنا ابن شهيد كيف يكون استعمال الغريب وإحياء المهجور من الألفاظ ، فنرى أن تختار الكلمات الصالحة ، وأن يراعى فى وضعها القرابة والنسب ، حتى تحسن الصحبة وتطيب الألفة ، وهو رأى صحيح ولكنه يحتاج فى تنفيذه كما قلنا إلى البراعة والدقة ، فلعل الكتاب يستجيبون لدعوتنا ، ولعلهم يراعون هذا فى كتاباتهم فيكونوا قد بروا بلغتهم وخدموا أساليبهم ؟

الزقازيق محمد فهمى عبد اللطيف

الالوان والصور فى شعر ابن الرومى

الشعر تمثيل وتصوير ، قبل أن يكون لفظا منمقا وكلاما مزوقا ، وكما تعجبنا دقة الراسم حينما يبرز الأضواء والظلال ، والألوان والشكول ، لصورة من الصور ، فكذلك تعجبنا يقظة حواس الشاعر حين يصور لنا فى منظومه وابياته ما يرسمه الراسم بريشته وألوانه ، وحين يبدى لنا الشاعر حور العيون ، وسحر الجفون ، وحمرة الخدود ، وبروز النهود ، بتمثيل وتصوير لا بريشة والوان ، كلا الفنانين ممثل للحقيقة ، الا ان الراسم يصوغها شكولا والواناً ، والشاعر ينقلها شعوراً ووجداناً

قد يجتمع — وهذا نادر — للراسم خيال الشاعر ، وللشاعر دقة الراسم ، فان كان شىء من ذلك فقد استوى كل منهما على عرش الفن — فأى الرجلين كان ابن الرومى ؟

كان ابن الرومى رساماً فناناً ، ومصوراً ماهراً ، مرهف الحواس شديد التأثر بالطبيعة كأن أعصابه اسلاك كهرباء وعينيه عدسة الكاميرا ينطبع عليها مختلف المناظر والصور . وكأن أذنه — ميكروفون — موكل بالتقاط دقيق الأصوات وجليلها . وكان ابن الرومى ايضاً شاعراً مطبوعا واسع الخيال ، خصب الشعور ، مشبوب العاطفة . ولئن حق لابى العلاء ان نسميه شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء . فمن حق ابن الرومى ان يكون شاعر المصورين ومصور الشعراء . لان فى شعره دقة المصور وتعدد الوانه ، وروعة خيال الشاعر وسمو عواطفه . وهو حين يصف قينة شادية ، يستهويك من شعره عاطفة مشبوبة وخيال خصب ، ثم تصوير دقيق وانقلن للألوان الطبيعية .

وقينة إن منحت رزيتها رضيت مسموعها ومنظرها
شمس من الحسن فى معصفرة ضاهت بلون لها معصفرها